العقاقير الطبية وضُرب بها على سماع العليل فعلت فعل العقّار نفسهِ ولا يخفى ما في ذلك كلهِ . والذي عليهِ علمآء منافع الاعضآء اليوم ان النغم لا يخلو من تأثير على اصحاب الامراض العصبية والعقلية لكن في رأي بعضهم ان هذا التأثير ليس من قِبَل النغم لذاتهِ ولكنهُ ينشأ عما يصحبهُ من الاهتزاز الذي هو علة اكثر الحوادث الطبيعية وقد اختبر ذلك المسيو لابُورد وهو ممن اشتهر باستخدام النغم حتى في قلع الاضراس فوضع رجلاً معتوهاً بحيث يتأثر باهتزازات كمنجة عن قرب حتى كانهُ هو نفسهُ يعزف بها فكان لذلك عليهِ تأثيرٌ اعظم جدًّا من تأثير النغم المسموع عن بعد والله اعلم

خبايا الزوايا

اوردنا في الجزء الثالث من هذه السنة فِقَراً حكمية من كتاب ايليا النسطوري مطران نصيبين في القرن الحادي عشر للميلاد وهي كما رآها المطالع من رائق الانشآء ومحكمهِ لا تحطّ عن اعلى طبقات الكلام في ذلك العصر الذي هو عصر الفصاحة الاسلامية ووعدنا ان ننشر ما تصل اليهِ يدنا من مثل ذلك بياناً لما كانت عليهِ اللغة في ذلك العهد من عموم الانتشار وتنازع الجميع فيها كؤوس الفصاحة على السوآء . وقد قرأنا في تاريخ البطاركة الانطاكيين للخوري ميخائيل بريك الكتاب الآتي من اغابيوس بطرك انطاكية الى أنبا ايليا بطرك الاسكندرية وكان قد كتب اليهِ عند توليهِ البطركية سنة ٣٦٧ للهجرة (وهي سنة ٩٧٧ للميلاد) يسألهُ

التقدم الى اهل عملهِ برفع اسمهِ في الكنائس على ما جرى بهِ الرسم وانفذ الكتاب على يد راهبٍ من قِبَلهِ فلما انتهى الكتاب الى انبا ايليا كتب اليهِ جواباً ينكر عليهِ انتقالهُ من كرسي حلب الى كرسي انطاكية في كلامٍ لا موضع لهُ هنا فاجابهُ بما نسختهُ

بسم الله الرحمن الرحيم وبهِ نستعين

كتابي ايها الاب الروحاني المشارك في الخدمة المساوي في الرتبة المتحد في الروحانية من الكرسي السلّيحي بمدينة الله الفائزة بفخر اسمهِ المحفوظة بتلميذهِ واول رسلهِ يوم السبت السابع من كانون الاول عن سلامة بيَع الله المقدسة واولادها قبَلي وسلامتي من بعدهم والحمد لله على ما منّ واولى وهو المسؤول ان يتمم اسبال سترهِ على هذا الشعب وكمال نعمتهِ على هذه الامة قبَلي وقبَلك وقبَل كل راعٍ استرعاها في كل موضعٍ ارتضاهُ بمنهِ وكرمهِ

ثم وصل كتابك ايها الاب الروحيّ الطاهر على يد انبا يوحنا الراهب المنفَذ من مسكنتنا الى قدسك وأحطت علماً بمشتملهِ وسررت باخبار سلامتك وما استدللتُ عليهِ من الاستقامة قِبَلك ثم طار بعد ذلك فكري وتعسف ذهني وذهل عقلي وتقطعت خواطري متأملاً ما كتبتهُ ومتبحرًا فيما اجبت بهِ ولا ادري ما السبب الذي حملك على دفع غير مدفوع وانكار غير منكَر والاحتجاج بما لا يساغ وفعل ما لا يليق . وقد كان ينبغي اذ عرفت موضع ابتدآئي وايثاري التبارُك بمشاهدتك وانفاذي رسولي اليك في وقتٍ يكاد ان يتعذر فيهِ عبور الطيور من جهتنا الى جهتكم فضلاً عن الكتب والرسل ألاّ تكتب بما كتبت بهِ دون ان تحقق انك فيهِ على حق لا يُبطَل وحجةٍ لا تُدفع وصوابٍ لا يُنكر وقاعدةٍ لا يُنسب الى اهاها هوى ولا غيّ ولا قصد ولا حال من الاحوال التي قدسك متبرئٌ منها ومترفعٌ عنها . واما أن تذكر ايها الاب الروحاني انقباضك عما صار اليهِ حالي وقلقك مما جرى عليهِ امري وايثارك الموت دون السماع بمثلهِ فهذا ما كان يليق اذ لم يجرِ

بحمد الله هنا اراسيس ولا فساد مقالة ولا نقض سنّة ولا حالةٌ غير معروفة والذي جرى هو امرٌ صَغُرَ حالي عنهُ و بَعُدَ موضعي منهُ لارتفاعهِ عني وعظمهِ عليَّ وقلة قيامي بهِ وتفاوت نقص استحقاقي لهُ الا انهُ لم يكن مني ولا اتى بسعيي وانما هو ما اختارهُ اصحابي ورضي بهِ شعبي وامضاهُ رؤسآء الدولة وعرفهُ علمآء الملة من المدينة العظمى التي عليها يعوّل ومنها يُقتبَس وكيف يجوز ان ينكر واحدٌ ما يجتمع عليهِ هذه الطبقة وترضى بهِ هذه الامة وهو امرٌ مشهورٌ عندنا ومستعملٌ بيننا من قديم الزمان الى حيث انتهينا

والذي ذكرت ايهـا الاب الروحاني في هذا الباب انا اعلم انك لم تذكرهُ الا لبعد العهد بهذا الحال ولعدم الكتب التي تنبئ بمثلهِ في ناحيتك ولقلة من يستعملهُ و يقبلهُ في موضعك للاحوال التي دُفع اليها اهل تلك الديار مما نسأل الله المعونة عليهِ . واذا انت رجعت للفحص عن ذلك وجدتهُ امرًا لم يبدأ منا ولا يتناهى فينا ووجدت البطرك افسطاتيوس القديس قد انتقل من اسقفية حلب الى بطركية انطاكية ووجدتُ ملاتيوس منقولاً من اسقفية اريصا الشام وهي الرستن الى حلب ومن اسقفية حلب الى بطركية انطاكيـة وقد حضر في المجمع الثاني بالقسطنطينية وهذا المجمع نقل غريغوريوس الثاولوغوس من نزينز الى كرسيّ البطركية بها ووجدت افدوكسيوس قد نُقل من اسقفية مرعش الى بطركية انطاكية ومنها الى بطركية القسطنطينية ووجدت افسافيوس قد نقل من بيروت الى نيقوميدية ومنها الى القسطنطينية ووجدت آخرين منقولين من مواضع عدة الى غيرها . هذا بعـد مار بطرس السلّيح الذي هو اساس البيعة ورأس الشريعة ومُقامهِ اثنتي عشرة سنة بانطاكية وانتقـالهِ بعد ذلك الى رومية وكفاك من شاهدٍ ولو اردنا المزيد على ما ذكرناهُ لطال بنا القول ولكنا اكتفينا بقليل من كثير ليكون قدوةً يقتدَى بها واصلاً يُرجع اليهِ وطريقًا تفسح لك في قبول القول ورفع الاسم لا سيما مع علمك بأن هذا ليس مما تدعو اليهِ حاجةٌ ضرورية وانما يراد بهِ اتحاد البيَع المقدسة بالروحانية ومن طلب ان يتحد مع قدسك و يشارك في خدمتك فليس يجوز ان تنفرد عنهُ بالحجج

التي احتججت بها ويقوم البرهان بصحة غيرها من ذلك

وتشبيه هذا الامر بمن تزوج ابنةً ثم تركها واخذ امها فقد ارتفع الكهنوت الالهي عن ان يشبه بالتزوج البشري ولو كان الامر كذلك لكان اذا توفي اسقف وكان لهُ اخٌ يستحق الرئاسة لا يجوز لهُ ان يأخذ موضعهُ كما انهُ لا يجوز للاخ ان يأخذ زوجة اخيهِ بعد وفاتهِ . والتشبيه بمن طلق امرأتهُ واخذ غيرها يبعد ايضاً عما نحن فيهِ ولا يليق ان يشبه بهِ والا لم يكن بالجائز للمدينة ان يصير عليها اسقفان كما لا يجوز للمرأة ان تتزوج برجلين معاً . فاما قول السيد المسيح ان من طلق زوجتهُ فقد جعلها زانية ومن تزوج مطلقةً فانهُ يزني فلم يكن مقولاً على الكهنوت وانما كان كلامهُ مع اليهود لما حضروا مجرّبين لهُ فاراهم بعد طباعهم عما يوجبهُ ناموس الطبع اللطيف والعقل الحصيف من المحافظة على الزواج البشري والتمسك بحبلهِ لاجل أن الاثنين قد صارا جسداً واحداً كما قال الكتاب وان كان الامر كذلك فاية مناسبة بين هذا المعنى وبين الكهنوت الالهي الذي هو درجاتٌ تتراقى من الدون الى التي فوقها . واما تشبيه هذه الدرجات بطغمات الملائكة التي تحفظ كل طغمة منها موضعها ولا تتعدى الى غيرهِ فهذا ايضاً مما لا يشبه بهِ في حال الثقلة والاّ لم يكن من الجائز للاناغنسط ان يرتقي ويصير ايبودياكنا ولا للايبوديا كن ان يصير شماساً ولا للشماس ان يصير قسيساً ولا للقسيس ان ينتقل الى ما فوق . واما تشبيهها بالنجوم والكواكب وأن هذه لازمةٌ لنظامها ومواضعها لا ينتقل احدها الى موضع غيرهِ فهذا ايضاً بعيد لان الكواكب اجرامٌ غير ناطقة رتب الباري كل واحد منها في موضعهِ وجعل طبيعتهُ لا تتغير عن حالها واما الانسان فانهُ جعلهُ حيواناً ناطقاً متحركاً من حال الى حال ومن امرٍ الى امر والخليق بهِ ان يكون انتقالهُ الى ما هو اشرف وحركتهُ الى ما هو اعلى فمن هذا السبب جاز لهُ ان ينتقل وقد قامت الشواهد بهذا الحال

فاما ما التمستهُ ايها الاب الروحاني من احضار محضر من المدينة الشريفة يذكر فيهِ كيف جرت الحالة والرضى بها فلم يجرِ بذلك رسم ولا فعل هذا من تقدمني فافعلهُ انا بعدهُ ولولا تعذُّر الطريق في هذا الوقت الى ما هناك لقد كان ذلك سهلاً .

واما انفاذ خطوط كهنة الكرسي وشيوخهم بالرضى فهذا نريد ان يكون لو لم يتم الامر وحينئذٍ تكون الشبهة لاحقة في مثل هذا فاما بعد تمامهِ ومضيّ مدة سنةٍ عليهِ فانت تعلم بانهُ لو لم يحصل في الاول خطوط ويقع اجماع ورضى قبل التوجه الى المدينة المتملكة لما كان تم الامر وكان بعد تمامهِ اضطراب ولم يقع بعدهُ سكون . فنحن بحمد الله كنيستنا واحدة والمشاركة فيها من كل جهةٍ واقعة والمحبة بين اولادها تامة وليس هنا خلف ولا انفراد ولا انشقاق ولا حالٌ فيها شبهة تحتاج الى انفاذ ما التمستهُ وطلبتهُ من مثل هذا في غير موضعهِ بل الاجابة الى مثل ذلك نقصٌ وايقاع شبهة والاحقّ بالمودّة الالهية والاليق بالاحوال الروحانية ان ندع التماس ما لم تجرِ العادة بالتماسهِ والاحتجاج بما قد بطل وبمثلهِ والرجوع الى الواجب في توكيد المودّة واتمام اتحاد الخدمة والمشاركة حتى يزول الشك ويرفع سبب الفساد ولا يقع في البيعة انشقاق وانت ايها الاب الروحاني تأتي في ذلك الواجب . وقد اردت انفاذ البركة على ما جرى بهِ الرسم والعادة ولم تتأخر الا لبعد الطريق وصعوبة الوقت وانا ارصد الفرصة لانفاذها واتبارك باصدارها واني في ذلك على الرسم الذي انا قلقٌ لتأخرهِ وانت ايها الاب الروحاني تأتي في قبولها عند وصولها ما جرت فيهِ العادة التي تتبع الروحانيات ولا ينقصها تأخيرها ولا يزيد فيها تقديمها مع ابهاجي بكتابك عاجلاً متضمناً من اخبارك واستقامة الاحوال قبلك ما اسرّ بهِ ومن حاجاتك ومهماتك ما اقوم فيهِ بواجب المودّة والاخوّة الروحانية والمشاركة ان شآء الله

اسطورة هندية

ذُكر ان هذه الاسطورة رُويت في اثنتين وعشرين لغةً منها المصرية القديمة وكل طائفةٍ من اصحاب هذه اللغات تنتحلها لنفسها وتبدّل الاسمآء فيها على ما يوافق تاريخها فرأينا ان ننقلها هنا تفكهةً للمطالع وهذا تعريبها بتصرفٍ يسير